

## أضواء البيان

@ 133 @ .

وإذا علمت هذا ، فاعلم أنه على المذهب الأول ، الذي هو تقديم الحقيقة اللغوية ، على العرفية ، فإن قوله تعالى : { إِنْ نَزَّيْ مُتَّوَّ وَفَّيْكَ } لا يدل إلا على أنه قبضه إليه بروحه وجسمه ، ولا يدل على الموت أصلاً ، كما أن توفي الغريم لدينه لا يدل على موت دينه . . .  
وأما على المذهب الثاني : وهو تقديم الحقيقة العرفية على اللغوية ، فإن لفظ التوفي حينئذ ، يدل في الجملة على الموت . . .  
ولكن سترى إن شاء الله ، أنه وإن دل على ذلك في الجملة ، لا يدل على أن عيسى قد توفي فعلاً . . .

وقد ذكرنا في كتابنا : دفع إيهام الاضطراب ، عن آيات الكتاب ، في سورة آل عمران ، وجه عدم دلالة الآية ، على موت عيسى فعلاً ، أعني قوله تعالى : { إِنْ نَزَّيْ مُتَّوَّ وَفَّيْكَ } فقلنا ما نصه : . . .

والجواب عن هذا ، من ثلاثة أوجه : . . .  
الأول أن قوله تعالى : { مُتَّوَّ وَفَّيْكَ } لا يدل على تعيين الوقت ، ولا يدل على كونه قد مضى . . .

وأما عطفه ورافعه إلى ، على قوله : متوفيك ، فلا دليل فيه لإطباق جمهور أهل اللسان العربي ، على أن الواو لا تقتضي الترتيب ولا الجمع ، وإنما تقتضي مطلق التشريك . . .  
وقد ادعى السيرافي والسهيلي ، إجماع النحاة على ذلك ، وعزاه الأكثر للمحققين وهو الحق خلافاً لما قاله قطرب والفراء وثلعب وأبو عمرو الزاهد وهشام والشافعي من أنها تفيد الترتيب لكثرة استعمالها فيه . . .

وقد أنكر السيرافي ثبوت هذا القول عن الفراء وقال لم أجده في كتابه . . .

وقال ولي الدين : أنكر أصحابنا نسبة هذا القول إلى الشافعي . . .

حكاه عنه صاحب الضياء اللامع . . .

وقوله صلى الله عليه وسلم : ( أبدأ بما بدأ الله به ) يعني الصفا لا دليل فيه على

اقتضاها الترتيب . . .